واليهود ويأتونهم بالاخبار ويرجون ان يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله تعالى هذه الآية ونهى المؤمنين عن مثل فعلهم قوله ومن يفعل ذلك
اي موالاة الكفار في نقل الاخبار اليهم واظهارهم على عورة المسلمين فليس من الله في شيء اي
ليس من دين الله في شيء ثم استثنى فقال الا ان تتقوا منهم تقاة يعني الا ان تخافوا منهم مخافة
قرأ مجاهد ويعقوب تقية على وزن بقية لانهم كتبوها بالياء ولم يكتبوها بالالف مثل
حصاة ونواة وهي مصدر يقال تقيته تقاة وتقى وتقية وتقوى فاذا قلت اتقيت كان
مصدره الاتقاء وانما قال تتقوا من الاتقاء ثم قال تقاة ولم يقل اتقاء لان معنى اللفظين اذا كان
واحدا يجوز اخراج مصدر احدهما على لفظ الآخر كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا ومعنى الآية
ان الله تعالى نهى المؤمنين عن موالاة الكافرين ومداهنتهم ومباطنتهم الا ان يكون الكفار
غالبين ظاهرين او يكون المؤمن في قوم كفار يخافهم فيداريهم باللسان وقلبه
مطمئن بالايمان دفعا عن نفسه من غير ان يستحل دما حراما او مالا حراما او
يظهر الكفار على عورة المسلمين والتقية لا تكون الا مع خوف القتل وسلامة
النية قال الله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ثم هذا رخصة فلو صبر
حتى قتل فله اجر عظيم وانكر قوم التقية فقال معاذ بن جبل ومجاهد كانت
التقية في بدء حدثة الاسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين فاما اليوم فقد اعز
الله الاسلام فليس ينبغي لاهل الاسلام ان يتقوا من عدوهم وقال يحيى البكالي قلت
لسعيد بن جبير في ايام الحجاج ان الحسن كان يقول لكم التقية باللسان
والقلب مطمئن بالايمان فقال سعيد ليس في الاسلام تقية انما التقية في اهل
الحرب ويحذركم الله نفسه اي يخوفكم الله عقوبته على موالاة الكفار وارتكاب
المنهي ومخالفة المامور والى الله المصير قل ان تخفوا ما في صدوركم قلوبكم من
موالاة الكفار او تبدوه من موالاتهم قولا وفعلا يعلمه الله وقال الكلبي ان تسروا
ما في قلوبكم لرسول الله من التكذيب او تظهروه بحربه وقتاله يعلمه الله
ويحفظه عليكم حتى يجازيكم به ويعلم رفع على الاستيناف ويعلم ما في السموات
وما في الارض يعني اذا كان لا يخفى عليه شيء في السموات وما في الارض فكيف
يخفى عليه موالاتكم الكفار وميلكم اليهم بالقلب والله على كل شيء قدير قوله
تعالى يوم تجد كل نفس نصب يوم بنزع حرف الصفة اي في يوم وقيل باضمار
فعل اي اذكروا واتقوا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا لم يبخس منه

شي

شي كما قال تعالى ووجدوا ما عملوا حاضرا وما عملت من سوء جعل بعضهم خبرا في موضع
النصب اي تجد محضرا ما عملت من الخير والشر فتسر بما عملت من الخير وجعله بعضهم
خبرا مستانفا دليل هذا التاويل قراءة ابن مسعود وما عملت من سوء ودت لو ان بينها
اي بين النفس وبينه يعني وبين السوء امدا بعيدا قال السدي مكانا بعيدا وقال
مقاتل كما بين المشرق والمغرب والامد الغاية التي ينتهي اليها وقال الحسن يسر احدهم
ان لا يلقى عمله ابدا وقيل يود انه لم يعمله ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد
قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله نزلت في اليهود والنصارى
حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقال الضحاك عن ابن عباس وقف النبي صلى الله ٧٧
عليه وسلم على قريش وهم في المسجد وقد نصبوا اصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا
في آذانها الشنوف وهم يسجدون لها فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة ابراهيم
واسمعيل فقالت له قريش انما نعبدها حبا لله ليقربونا الى الله زلفى فقال الله قل يا محمد ان كنتم
تحبون الله وتعبدون الاصنام لتقربكم الى الله فاتبعوني يحببكم الله فانا رسوله اليكم
وحجته عليكم اي اتبعوا شريعتي وسنتي يحببكم الله فحب المؤمنين لله اتباعهم امره وايثار
طاعته وابتغاء مرضاته وحب الله المؤمنين ثناؤه عليهم وثوابه لهم وعفوه عنهم فذلك
قوله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وقيل لما نزلت هذه الآية قال عبد الله بن ابي
لاصحابه ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله ويامرنا ان نحبه كما احبت النصارى عيسى
ابن مريم فنزل قوله تعالى قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا اعرضوا عن طاعتهم فان الله
لا يحب الكافرين لا يرضى فعلهم ولا يغفر لهم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن سنان ثنا فليح ثنا هلال بن علي
عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل امتي يدخلون
الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا محمد بن عبادة ثنا يزيد ثنا سليم بن حيان واثنى عليه ثنا سعيد بن ميناء ثنا او سمعت
جابر بن عبد الله يقول جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم
انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا
فاضربوا له مثلا فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن
اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل
من المادبة فقالوا اولوها له يفقهها قال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة

Copyright © King Saud University